

الحركة الجماهيرية في ملحمة 9 دي

المكان: طهران

المناسبة: الذكرى الثانية لملحمة 9 دي

الحضور: أعضاء لجنة إحياء ذكرى التاسع من ذي

الزمان: 1390/9/21 هـ. ش. — 1433/1/16 هـ. ق. — 2011/12/12 م

4321

بداية أتوجه بالشكر إلى الإخوة الأعزاء سماحة الشيخ جنتي والإخوة العاملين في مجلس التنسيق، إذ كما قالوا إنهم على مدى سنوات متبادية، كانوا يتزلون إلى الساحة متى ما شعروا أن مهمة توجيه هذه التحركات الجماهيرية العامة تستدعي ذلك. نحن جميعاً نعلم طبعاً أن القلوب بيد الله، وأنه هو تعالى الذي يأتي بجماهير الشعب إلى الشارع، وهذه الحشود الجماهيرية الهائلة، وكيان المجتمع الذي يعبر عن روحه الهادرة — في شتى المراسم والمناسبات مثل: الثاني والعشرين من بهمن، ويوم القدس، وأخيراً في هاتين السنتين، في مناسبات مثل التاسع من ذي؛ إذ أن القلوب في قبضة قدرته. نحن لا نتحدث عن حشود مليونية هائلة كنتلك التي تحصل بمناسبة ذكرى التاسع من شهر ذي وأمثاله، بل حتى لو أراد ألف شخص التجمع في مكانٍ ما، فلا بدّ من جهة تتولّى مهمة إدارتهم. وللإنصاف أقول إن المجلس الأعلى للإعلام قد نهض بهذه المهمة على ما يُرام. ونحن نشهد على ذلك ونشكر الإخوة المتصدّين لهذه الأمور.

في قضية التاسع من شهر ذي من عام 1388 هـ. ش. هناك مسألة أساسية تعود إلى هوية الثورة وإلى ماهية الثورة؛ أي إنها أظهرت وعكست ذات الروح التي كانت سائدة

في أساس ثورتنا، وتلك هي الحشود المليونية التاريخية الفريدة التي انطلقت في عام 1357هـ.ش، عكستها في حادثة التاسع من دِيّ، مثلما انعكست قضايا أخرى أيضاً، ولكن في التاسع من دِيّ انعكست على نحو بارز بحيث أنها لم تُبق أيّ مجال للشك والترديد والتأمل لأي من الأصدقاء والأعداء والخبين والمبغضين وغيرهم. فما هي تلك الروح؟ روح التدين السائدة على قلوب الناس. إذن هنا لدينا عنصران إلى جانب بعضهما: أحدهما عنصر الشعب وهو أن الشعب في أيّ بلد، إذا عقد العزم وإذا تبصّر في أموره، وتأهب عملياً، ودخل إلى الساحة، يستطيع حلّ المشاكل كلّها. أي إن أعظم الجبال لتزول في مقابل حضور جماهير الشعب، والشعب بحضوره في الساحة السياسية يستطيع أن يزيل أعظم الجبال. وهذه حقيقة جليّة لم يلمسها ولم يدركها بشكل صحيح الكثير من المحلّين الاجتماعيين في البلدان الإسلامية ولا في غيرها من البلدان الأخرى. ولكننا لمسناها. وهنا تكمن حنكة إمامنا الكبير.

هذا الكلام قلته ذات مرّة قبل ما يقارب خمسة عشرة سنة أو ربّما قبل عشرين سنة خلت، لأحد الشخصيات الناشطة في ميدان الكفاح ضد الاستعمار، - وهو شخص معروف، ولا أريد ذكر اسمه - فذهب مباشرة وعمل بهذه الوصفة. وهذا ما لمسناه. قلت إن حنكة إمامنا تكمن في أنه نزل بالجماهير إلى الساحة. فأبناء الشعب قد حضروا بأنفسهم وبأبدانهم وكرّسوا بحضورهم ما كانوا يتطلّعون إليه وما كانوا قد عقدوا العزم عليه. بهذه الحادثة أزيلت كلّ الموانع السياسية وغير السياسية، وأرغم الاستعمار والقوى العالمية الكبرى المهيمنة على شؤون الشعوب، أرغم على التراجع في مقابل هذه الحادثة. وهكذا الوضع الآن أيضاً. الآن في أيّ مكان في العالم إذا دخلت الشعوب إلى الساحة. بهدف واضح وبشعارات واضحة، إذا دخلت إلى الساحة بإيمان راسخ إلى جانب هذا العمل الصالح، لن يستطيع أيّ مانع أن يصمد أمامها. وهذه وصفة؛ هذه الوصفة أخذ بها

وطبّقها إمامنا الكبير في وقائع الثورة. وقد آزر الله العليّ القدير إمامنا وجعل في بيانه هذا التأثير وهذه الجاذبية بحيث أثر في قلوب الناس. وقد آمن الشعب بذلك المنهج وبذلك الهدف، وفي أعقاب هذا الإيمان قاموا بما عليهم من عمل. العمل الصالح هو ذلك العمل الذي يتناسب مع الإيمان. وهكذا الحال في أيّ مكان آخر. ولهذا فقد تحقّق هنا من العمل ما لم يكن قابلاً للتصديق لدى كلّ المحلّلين السياسيين في العالم، وبقوا في حيرة منه، سواء أصحاب السلطة، أو الحواشي، أو الأتباع، أو القواعد. وعلى هذا فإنّ العنصر الأوّل هو عنصر حضور الشعب.

العنصر الثاني هو عنصر الإيمان الديني للشعب. الإيمان الديني هو ذلك الإعجاز القادر على حشد وتعبئة كلّ أبناء الشعب أولاً، وإبقائهم في الساحة ثانياً، وتذليل المصاعب لهم ثالثاً. وأيّ إيمان آخر لا يتصف بهذه الخصوصية. الإيمان الديني يقول إنكم إذا تفوّقتم وسرتم قدماً فأنتم المنتصرون، وإذا فُتلتم فأنتم المنتصرون أيضاً. وحتى إذا سُجنتم فأنتم المنتصرون، لأنكم قد أدّيتم ما عليكم من واجب وتكليف. وحين يكون لأحد مثل هذا الإيمان والاعتقاد فلا معنى للهزيمة عنده. ولذلك فهو يدخل إلى الساحة. وهذا هو ذات العنصر الذي أثر أثره في صدر الإسلام أيضاً. وكان له أثره في ثورتنا أيضاً. وهذا ما أظهره التاسع من ذي. لقد كان التاسع من ذي نموذجاً لتلك الخصوصية التي كانت موجودة في الثورة ذاتها؛ أي إن أبناء الشعب شعروا بما عليهم من واجب ديني، وعلى أثر ذلك نهضوا بعملهم الصالح. وكان العمل الصالح أن يتزلوا إلى الشوارع، ويعبّروا عما يريدون، ويقولوا ها هو الشعب الإيراني. وبهذه الحركة الجماهيرية أُحبط ذلك الكم الهائل من الإعلام المعادي الذي كان يحرص على أن يصوّر مثبّري الفتنة وكأنهم هم الشعب الإيراني، ويوحي وكأن الشعب الإيراني قد تراجع عن ثورته وتراجع عن نظامه. ومعنى ذلك أن الشعب قد أثبت يومذاك أن الشعب الإيراني هو ذا. وعندما نظر المحلّلون

الأجانب، قالوا إنه من بعد رحيل الإمام الخميني، أو ربما قال البعض منهم إنه من بعد الوقائع الأولى للثورة، لم يتزل من الشعب الإيراني إلى الساحة مثل هذا الحشد الجماهيري الهائل، وبكل هذا الاندفاع والحماس. هذه هي حقيقة التاسع من ذي.

لقد كانت هذه الحركة حركة كبرى وكان عملاً جبّاراً. لقد أصاب سماحة الشيخ جنتي في ما أشار إليه. فإن فتنة عام 1388هـ.ش لا تقتصر على ما ظهر في الشوارع على يد حفنة من الأشخاص، وإنما كان شيئاً له امتداداته وجذوره، لقد زرعوا مرضاً عميقاً وكانت لهم أهداف يسعون إليها، وكانوا قد مهّدوا لها أرضيات ومقدّمات، وقاموا بأعمال كبيرة من أجل ذلك وكانت وراء هذا العمل أهداف في غاية الخطورة، مما لا يمكن حلّه بالأساليب السياسية والأمنية المختلفة، وإنما كان يتطلب حركة جماهيرية كبرى. وهذه الحركة كانت حركة التاسع من ذي. الجماهير التي جاءت، طوت بساط الفتنة ومثيريها. ولهذا فإن واقعة التاسع من ذي واقعة خالدة في تاريخنا. لقد قلت في ذلك العام أيضاً — في العام الماضي أو العام الذي قبله — إن هذه الحادثة ليست حادثة بسيطة. هذه الحادثة شبيهة بحوادث أول الثورة. وهذه الحادثة يجب أن تُحفظ وتُخلد.

أنتم السادة الذين توليتم إدارة هذه المسألة احرصوا على أن لا تغلبوا جانب الشعارات على هذه الحادثة. وأكرر مرّة أخرى أن عمل مجلس التنسيق الإعلامي هو إدارة الأمور، وإلا فإن الجماهير هي التي تقوم بالعمل، والقلوب بيد الله. إن الله تبارك وتعالى هو الذي جاء بالشعب إلى الساحة؛ أي إن الإيمان الإلهي والتوفيق الإلهي والتأييد الإلهي هو الذي جاء بالشعب إلى الساحة، إلا أن هذا العمل يتطلب إدارة وتوجيهاً طبعاً، وأنتم الذين تديرونه، وإدارتكم ناجحة. وعلى هذا الأساس احرصوا على أن لا تغطي على هذه الواقعة حالة الشعارات. من الطبيعي أن الشعارات ضرورية، بل هي شيء حتمي وضروري. إذ إن الحماس والاندفاع والهيّاج ضروري. غاية ما في الأمر أنه ينبغي

تبيين عمق الشعارات، أي تبين هذه الأعمال التي أشاروا إليها: ماذا كانت كلمة الشعب الإيراني بالأمس، وما هي كلمته اليوم؟ وما هي حركة الشعب الإيراني اليوم، وما هو اتجاه الحركة، وما هي كيفية هذه الحركة؟ نحن نسير في ضوء الدين. ونسير بعون الله تبارك وتعالى وصاحب الدين. وهدفنا تحقيق الغايات الإلهية. وهذا هو ما وعد به الدينُ الناس وبشرهم به.

وبالمناسبة، لاحظوا أن إحدى السمات الأخرى في واقعة التاسع من ذي، وهو ما يقرّبها تماماً إلى أحداث الثورة، هي مسألة عاشوراء. ففي أحداث أول الثورة كان يصادف شهر محرم أيضاً، وقد بين الإمام هذه الملاحظة التاريخية اللافتة: «شهر انتصار الدم على السيف». هذه الكلمة ليست هيّنة: (انتصار الدم على السيف). لقد اعتدنا على تكرار هذا الكلام إلى حدّ وكأنا ننسى أحياناً ما فيه من عمق. ينتصر الدم على السيف، ويتفوّق المظلوم على الظالم، ويتغلّب المقتول على القاتل. وهذا هو ما حصل في عاشوراء. هذا ما طرحه الإمام في شهر محرم من عام 1357هـ.ش. وفي واقعة التاسع من ذي دخلت قضية الإمام الحسين وقضية عاشوراء في خضمّها. فلولا حصول تلك الممارسات السخيفة، والمبكية في الواقع، من قبل تلك الجماعات السخيفة أيضاً في شهر محرم، لما كان من المؤكد أن تحصل هذه الحركة الكبرى وهذا التحرك الجماهيري على هذه الدرجة من الضخامة. فهنا أيضاً كان عاشوراء في خضمّ القضية.

أرجوا أن يعينكم البارئ تعالى إن شاء الله. أرجو إن شاء الله أن نعيش دوماً في كنف الإمام الحسين، وفي كنف عاشوراء، وفي كنف الدين والإيمان الديني، وأن يوفقكم الله جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.